20000411-00042-2

تنذكر تما تنعاد

نصري الصايغ

كم هو متعب ان تتمرّن على النسيان. كم هو مخيف أن تتذكر. فالجرح اللبناني لم يختم مساءاته بعد، كأنه رقعة تدور حوله افراحنا المكتومة.

ماذا أنسى؟؟؟ من أنسى؟؟؟ كيف انسى؟؟؟ وإن قررت ذلك فمن أين أبدأ نسياني والحرب قد ادخرت لنا نسلا من الخطايا وذرية من الذعر وسلالة من قتلى يتمشى موتهم بيننا.

أطارد ذاكرتي كي أمحو الحرب وكي أحتمي بالنسيان، فالعمر بين ميّتين موت يتواصل. وبعد تعب، اجد نفسي مشغولا بهندسة الحرب.

سأنتخب ما لن أنساه وأقنع نفسي بأن كأسا واحدة من رماد الذاكرة، تكفي لإيقاظ الجمرة الملعونة.

لن أنسى كل وجوه الحرب. لكني سأختار وجها واحدا ليتقدم المشهد. إنه وجه القتلة المتعدد:

القتلة الذين لم يصوّبوا بنادقهم الى الضحايا، بل اختاروا ان يكونوا «حشوة القذيفة» الطائفية في حرب البنادق.

القتلة المهذبون، ذوو الياقات المنشاة وربطات العنق، الذين دفعوا ثمن الاسلحة من دماء اللبنانيين. واللبنانيون هم أطفال ونساء ورجال وشيوخ وطلاب.

القتلة المفكرون، الذين شطحوا بأقلامهم، فبرروا الجريمة والسفك ودافعوا عن ثقافة المتراس، وأجادوا في هجاء الجثث.

القتلة السفاحون الذين يصلون ويسُوسُون وينافقون ويفحشون في المنكر الوطني.

القتلة الذين ازدهروا في

2000 0411 - 00046 - 2

تعميم الموت، والتهجير والإفقار وتحصيل إرث الحرب في المال والسياسة والمواقع.

هذه الوجوه تختصر ذاكرتي. هل اوصيكم بها؟ لأنه اريد لنا ذاكرة تشبه انسياب الرمل، التي تتذكر فقط آخر موجة من الغزاة الذين ادّعوا انهم استجلبوا لنا النجاة.

يجب ألا ننسى، كي لا يطأنا القتلة بطوائفهم ومعتقداتهم وثقافاتهم الإلغائية... واستقوائهم بالآخرين علينا.

يجب ألا نشتري تذكرة للنسيان.

ثم «تنذكر تما تنعاد».

أشعر بأن القتلة بيننا... وهم يعدون القتلى منا غداً. إنهم يواصلون تذخير المجتمع المدني... لم يحملوا عصا الترحال، بل دربوا العصا على تربية اللبنانيين كقطعان الطوائف، التي تتسلق ثقافة بائسة ومقفلة تكفّر وتهجّر وتغدرنا بسياستها التي تهددنا بالحرب وقبائلها الكامنة.

متى يأتي السلام اللبناني؟

سؤال خارج عن الموضوع... ولكن، لا بد من ابتداع ثقافة السلام وعدم الاحتكام الى السلاح.

هل سيتأخر السلام اللبناني؟ إنهم يعدون ضده ما استطاعوا، وعلينا ان نتشبث بالأمل... ولو كان بعيد المنال.

أخيراً... كلما نظرت إلى الحاضر خفت من المستقبل الذي يشبه الماضي الذي رصّعه القتلة بصورهم التذكارية.. ومآثرهم.

من يبدّد خوفنا هذا؟